(١) اضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة

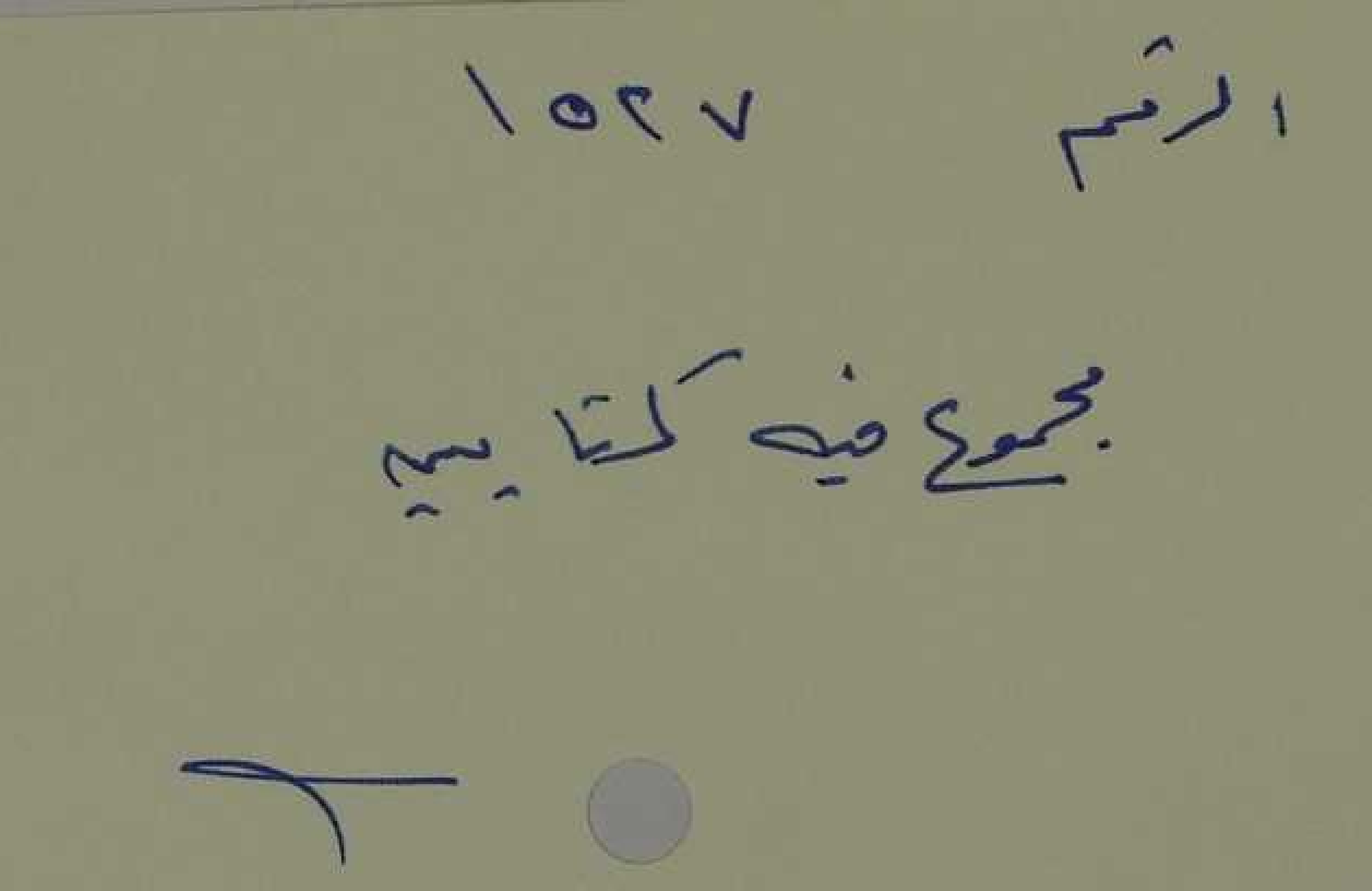
ابو يحيى زكريا بن محمد الانصارى

و

(٢) مختصر في السلوك

لمحمد بن الحسين البجلي




الرقم ١٥٢٧
مجموع فيه كتابين

كتاب أضواء البهجة في ابراز دقايق المنفرجة

للشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدقق
شيخ الاسلام مفتي المسلمين
قاضي القضاة بالديار المصرية
وساير الممالك الشريفة
الاسلامية المحمية
زكريا بن محمد بن احمد
الانصاري الشافعي
رحمه الله
ونفعنا
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المفرج للكرب عقب الشدة المنجي المخلص عباده من
غياهب الظلم المعدة والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى آله
وصحبه الغر الكرام وبعد فهذا ما اشتدت اليه حاجة
المتفهمين للمنفرجة قصيدة الامام العلامة البحر الفهامة
العارف بالله المرتجى ابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف
التوزري الاصل المعروف بابن النحوي على ما قاله العلامة ابو العباس
احمد بن ابي زيد البجائي شارحها او ابي عبد الله محمد بن احمد
بن ابرهيم الاندلسي القرشي على ما قاله العلامة تاج الدين
السبكي في طبقاته ثم نقله الاول عن شارحها المذكور رحمهما
الله تعالى ونفعنا ببركتهما من شرح يحل الفاظها ويبين مرادها
ويكشف لطالبها نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف لخصته
من الشرح المشار اليه وغيره مع تبديل وتغيير لما يحتاج الى التحرير
والله اسأل ان ينفع به وان يجعله خالصا لوجهه وسميته
بالضوء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة وهي من البحر السادس
عشر المسمى بالخبب الذي تركه الخليل وغيره واثبته الاخفش
وغيره وتفعيله فاعلن ثمان مرات وسمي بالخبب لقصر اجزائه
وتقطيع ابياته يحاكي في السمع ركض الخيل وخببها وزحافه
الخبن وهو حذف الساكن وان سكنت عينه فقيل الاضمار
بعد الخبن وقيل بالقطع وقيل بالتشعيث على ما هو مبين
مع الصحيح منها في محله وهذه القصيدة سماها الشيخ تاج
الدين السبكي بالفرج بعد الشدة قال وهي مجربة لكشف الكروب
وان كثيرا من الناس يعتقدون انها مشتملة على الاسم الاعظم
وانه ما دعا بها احد الا استجيب له قال وكنت اسمع الشيخ الامام الوالد
اذا اصابته ازمة ينشدها والظاهر ان ناظمها ابن النحوي

بسم الله

1

١

بسم الله الرحمن الرحيم او الحمد لله لخبر كل امر ذي بال
لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم
اي مقطوع البركة ثم رقا لمخاطبا لما لا يعقل بعلو منزلة منزلة
من يعقل لقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اشتدي
يا ازمة اي شدة وهو ما يصيب الانسان من الامور المقلقة
من الامراض وغيرها تنفرجي بالجزم جوابا للامر اي تذهبي
يعني يذهب همك عنا قد آذن بالمد وفتح المعجمة اي اعلم
ليلك بالبلج اي ضياء الصبح وهو استعارة للفرج لاشتراكهما
في الذهاب والتحصيل لان الضيا يذهب الظلمة والفرج يذهب
الحزن ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد
الكرب فيه واستحقاقه للضيا وهو كناية عن الكرب لانه لازم
له كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه وبما
تقرر علم انه ليس المراد حقيقة امر الشدة بالاشتداد ولا ندائها
بل المراد طلب الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالادلة ان اشتداد
الشدة سبب الفرج كقوله تعالى ان مع العسر يسرا وقوله وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله صلى الله عليه وسلم
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا امرها وناداها اقامة
للسبب ففيه تسلية وتأنيس بان الشدة نوع من النعمة
لما يترتب عليها من التمحيص والتقريب لانه طلب من الشدة
انفراجها باذن الله تعالى وعلق طلب انفراجها بمضي الجملة
المذكورة فكأنه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله ووروده
عند اشتدادك واسناد الاعلام الى الليل مجاز عقلي كما في انبت
الربيع البقل وليله قائم وفي البيت من انواع البديع براعة
المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى
وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة استهلال

وهي ان يكون المطلع دالا على ما بنيت عليه القصيدة من نحوها
كما بنى قصيدته على بيان سلوك الاخرة بتصفية القلب ورياضة
النفس اذ مضمون المبيت ان الشده يعقبها الفرج فقد انباء
عما قصده لان سلوك طريق الاخرة فيه على النفس اعظم مشقة
يعقبها اتم فرح والانبساط وهو ان يضمن الكلام شيا من
القران او الحديث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو هنا في المطلع
الاول فقد روى انه من الحديث اخرجه العسكري والديلمي والقضاعي ٢
والطباق في المطرعين وهو ان يجمع بين امرين متقابلين كما جمع
بين الاشتداد والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على الجملة
السابقة قوله وظلام الليل له سرج وهي الكواكب غير
الشمس تمتد نورها حتى يغشاه ابو السرج وهي الشمس
وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب نور تلك ولان
نور القمر الذي هو اقوى من نور الكواكب للتبليد مستفاد من
نورها على ما قاله اهل الهيئة والمراد ان الكواكب الشديدة لا
بد في اثنائها من الطاف يخف معها الالم حتى يتفضل الله بالفرج
التام الذي لا الم معه والكرب كالليلة المظلمة جعل الله فيها
الكواكب تقل بها ظلامه ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار فيذهب
عنها ظلامه كله وتنبسط النفس بضوئه وفي البيت رد العجز
على الصدر وهو اعادة اللفظة بعينها او ما تصرف منها
في اخر المصراع الثاني بعد ذكرها في صدره او في الاول كما
فعل في تلج وعطف على الجملة السابقة ايضا قوله وسحاب
الخير وهو الغيم لها وفي نسخة له مطر فاذا جاء الابان وهو بكسر
الهمزة وتشديد الموحدة الوقت والمراد وقت السحاب
بالتعبير للوقف على السحاب تسلي ذوي الشدايد ورجاهم
بانها وان عظمت ففي اثنائها الطاف تمتد الى الفرج التام

٢ تمام الحديث من حديث علي وفي سنده الحسين بن عبد الله بن ضميرة وهو كذاب ... الخبيث لا يسمع

الى الحث على التزام الصبر في ازمنة نكبات الشدايد لانها
لا تنقضي الا بانقضاء زمانها ولا ياتي الفرج الا في زمانه
المقدر له كالسحاب الذي يكون عنها الخصب بنزول المطر
لها وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر فالعاقل لا يسعه
الا الصبر والتسليم لله تعالى وحسن الظن به ولا ينفعه
الجزع لانه محنة للقلب بلا فايده وفيه سخط الرب
ولعل الفوايد في الشدايد قال تعالى وعسى ان تكرهوا
شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقريب من هذا قول الشافعي ٧ رحمه الله
ولرب حادثة يضيق بها الفتى ⁂ ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ⁂ فرجت وكان يظنها لا تفرج
توقع صنع ربك سوف ياتي ⁂ بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب ⁂ فكم في الغيب من عجب عجيب
وعطف على الجملة ايضا قوله وفوايد مولانا ان يا نصرنا تعالى
وهي جمع فايدة وهي ما يحصل من الاشيا النافعة في الدين
والدنيا يقال منه فادت لك فايدة ايما تنتك جمل
اي كثيرة من انواع لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها لسروح الانفس والمهج بالسين والحا
من سرحت الدابة سروحا بالغداة ضد الرواح بالعشي
اي لسروح الانفس والارواح لطلب منفعتها معاشا او
معادا والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف الى الموصوف
كسحق عمامة اي الانفس والارواح السوارح وفي رواية
بالشين المعجمة اي عطاياه تعالى كثيرة معدة لشروح
الانفس والارواح باذهاب اخزانها تكيف بياس العاقل
عند اشتداد الازمة وقد روى البخاري خبر ما يصيب
المومن من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر رفعه

به ورحمة ومحبة عنه خطيئة • وخير من يرد الله به خيرا يصيب منه •
وكل ذلك مبني على الصبر وهو اربعة انواع • صبر على الطاعة
وصبر عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة • وصبر
عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد • وصبر على المصايب والمحن
وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن الظن به • وهو اشق
الانواع على النفس فلذلك افرده الناظم بالذكر فرجى اولا
بانقضاء الشدة وانس النفس بالمحن ثانيا • وامرها بالصبر ثالثا •
كما تقرر • ثم اشار الى كرمه تعالى وكثرة عطاياه لمن طلبها من
بابها على وجهها بالصبر والادب وحسن الظن • والمهج جمع مهجة
قال الجوهري وهي الدم • وقيل دم القلب • وقيل الروح وهو المراد
هنا كما شرحت عليه • والمشهور ان الروح هي النفس • والمسوغ
لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف رحمة على صلوات •
في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة • وحقيقة
الروح لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم • فنمسك عنها ولا نعبر
عنها باكثر موجود كما للجنيد وغيره • والخايضون فيها اختلفوا
فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف • شفاف حي لذاته سار في
البدن كماء الورد في الورد • واحتج له بوصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج • والتردد في البرزخ • وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة
التي صار البدن بوجودها حيا • وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية
انها ليست بجسم ولا عرض • وانما هي جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز
متعلق بالبدن للتدبير والتحريك • غير داخل فيه • ولا خارج عنه •
وعطف على جملة قوله وكم اي الفوايد ارج من ارج الطيب ارجا
وارجا اذا فاح وانتشر • مُحيي بضم الميم من الاحيا وهو اعطا الحياة
وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية • اي محي النفوس الزكية
بان يحيها الله به • ابدا اي دايما • فاقصد مَحيا بفتح الميم من الحياة

قال

والتحريك

ومن الفوايد

اي فات بزمان او مكان • ذاك الارج • والمراد قصد
ذاك الارج التريب في زمانه او مكانه الا انه كنى عنه
بقصد زمان محياه او مكانه لانهما لازمان له • والمعنى الذي
ذكره منتزع من كتاب الله تعالى كقوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض • وقوله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • وفي البيت
رد العجز على الصدر • وقدم والتتميم هوان يوتى في كلام لا يوهم
خلاف المراد بفضلة لنكتة • وهو هنا في ابدا • واذا امتلات اي
تلربتما • اي وقت فاض اي كثر فيه المحيا بفتح الميم اي مكان الحياة
بحور الموج • وهو المرتفع من الماء • من اجل اللجج جمع لجة وهو
معظم الماء • شبه المحيا في كثرة الانوار والمعارف بواد فيه
ماء ملاه وارتفع على جوانبه • والجامع بينهما المحلية وهو
كون الوادي محلا للماء • والمحيا محلا للانوار والمعارف • وذكر
المشبه به واتى بلازمه وهو الفيض • فتشبيه المحيا بالواد
استعارة بالكناية • واثبات الفيض له استعارة تخييلية • ثم ذكر
ان الفايض من ذلك المحيا بحور • بمعنى انه انبسط على الجوارح
وساير الجسد من المحيا المشبه بالوادي انوار عظيمة واسرار
كثيرة شبهها في كثرتها وانتشارها وتراكمها بالبحور • وهذا
تشبيه اخر في الفايض على حد الاستعارة الاصلية المصرحة
ثم رشحها بالموج واللجج مبالغة • والحاقا لها بالحقيقة حتى يبنى
عليها ما يبنى على الحقيقة • وحاصل المعنى انك اذا امتثلت
الامر المذكور فقد عمرك تفضل الله في الدارين فيفيض عليك
خيرا كثيرا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها • وفي رب
ثمان عشر لغة ضم الراء وفتحها مع تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة
مع تاء التانيث او معها او مجردة منهما وذلك ستة عشر

[طوى]

وضمها مع اسكان البا وضمها فهذه ثماني عشرة قال ابن هشام
وليس معناها التقليل دائما خلافا للاكثرين ولا التكثير
دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا
وللتقليل قليلا انتهى وقيل لا تدل على شيء منها الا بقرينة
وفي البيت الايتلاف وهو الجمع بين المتناسبات لا بالتضاد
وهو في الموج والبحر والايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها والتتميم وقد مر وهما في قوله من البحر ثم
استانف فقال والخلق بمعنى المخلوق في حالة كونه جميعا
اي مجموعا في يده اي قبضته او نعمته فذو واسعة اي يسار
وذو واحرج اي ضيق وفي نسخة من ذي سعة وذي حرج
نبه بذلك على جلال الله وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة
وتفصيله لا يعلم كنهه الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو ودل بتنوين سعة وحرج على تنويعهما وتكثيرهما
فيشملان الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول
وغيرها وسعة بفتح سينها لفظا وكسرها تقديرا لان
المضارع منها بالكسر لكنه فتح لحرف الحلق واصلها وسعة
بكسر الواو فاعلت تبعا للمضارع بحذف الواو لوقوعها
فيه بين ياء مفتوحة وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع والتفريق
وهو ان يجمع شيئان في حكم ثم يفرق بينهما كما جمع الناظم
الخلق في نفوذ قدرة الله تعالى فيهم ثم فرق بينهم بان
فضلهم الى موسع عليه ومضيق عليه والتتميم وقد مر
وهو في جميعا والطباق وقد مر وهو في المصراع الثاني
والترديد وهو ان تعلق لفظة بمعنى ثم باخر كما علق ذوو
اولا بالسعة وثانيا بالحرج ومثله قوله تعالى حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وقوله تعالى لا يستوي اصحاب

النار

النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون واما نزولهم
اي الخلق من علو الى سفل حسا او عقلا اعني مرتبة وطلوعهم
من سفل الى علو كذلك فعلى درك في الاول وعلى درج في الثاني
وفي نسخة تالي درك وتالي درج يقال النار دركات والجنة درجات
والمناسبة ظاهرة نبه بهذا البيت وما بعده على طلب الخوف
والرجا والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا لامر الصبر الذي
هو اساس التقوى وقد شبه ما حصل للعبد من محسوس
ومعقول بالدرك والدرج مع المحلية لان الدرك والدرج
محلان لمن حل فيهما في وقت مخصوص كما ان الانتقالات في الاحيان
واكتساب المعاني السفلية والعلوية محل لكسبه مقدرة بمقادير
وصفات مخصوصة واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق
اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة في التشبيه بالانتقال
الحقيقية وفي البيت الطباق في المصراعين والمناسبة اللفظية
فيهما وهي الاتيان بكلمات متزنات مقفيات كما في الاول
او غير مقفيات كما في الثاني واللف والنشر وهو ان يوتى باشيا
ثم يقابل باشيا بعدها ثم يرد كل منها الى ما يناسبه من غير تعيين
ثقة بفهم السامع والترديد في على والجناس اللاحق وهو
ما اختلف كلماته بحرف بعيد في المخرج وهو في درك ودرج
ومعايشهم في الدنيا من مطاعم وملابس ونحوها وعواقبهم
في الاخرة من سعادة وشقاوة ليس تمشي اليهم على عوج
بل مستقيمة فانها مرادة مقدرة لله تعالى تتوجه اليهم في اوقاتها
المخصوصة كنزولهم وطلوعهم وهمز معائش شاذ لان ياءها
عين الكلمة بخلاف صحايف فان ياءها زائدة وقد شبه المعائش
والعواقب بحصولها اشياء فشبيهة بالماشي واثبت لها المشي تشبيها
بالماشي استعارة بالكناية واثباتها الماشي لها استعارة تخييلية

وفيه اشارة الى الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله.
واجملوا في الطلب وفي البيت المناسبة في اللفظية هو الطباق
والجمع وهو ان يجمع بين شيئين في حكم كما في قوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا وتلك المذكورات من السعة والحرج والنزول
والطلوع والمعايش والعواقب حكم من الله تعالى جمع حكمة وهو صواب
الامر وسداده لانه تعالى يتصرف في عبيده بما يشاء ويفعل في
ام لا وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة لا يسال عما
يفعل وهم يسالون وحظ العبد يا مالك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين نسجت تلك الحكم التي التحمت بيد اي بقوة الله
تعالى حكمت وقضت في كل الامور لا راد لما قضى ثم انتسجت تلك
الحكم اي التحمت بالمنسج اي المؤلف والمراد به العبد المقضي عليه
بالمقادير شبه تلك الامور في تعقلها بالعبيد وتناسبها لهم
مع تاثرهم عنها ارتفاعا وانخفاضا بخيوط تنسج وانثبت لها النسج
فتشبيهها بالخيوط استعارة بالكناية واثبات النسج والخيوط
استعارة تخييلية وذكر اليد ترشيح الاستعارة لانها تناسب
النسج والخيوط لكونهما بها وفيه تنبيه العاقل على تلقي المقادير
بالقبول وتسليم الامر لله تعالى للعلم بانه ليس للعبد شيء من الامر
وان الامر مرتبط بمشيئة الله تعالى ارتباطا يخرج عن حد المعقول
والمالوفات والمراد بالحكم المقادير المصورة بصورة الخيوط
المنسوجة وانتسج مطاوع نسج والنسج الحام وثم للتعقيب
بمعنى الفا كما في قول الشاعر كهز الرديني تحت العجاج
جرى في الانابيب ثم اضطرب او للترجي في المرتبة لان الانتساج
متاخر عن النسج رتبة تاخر المعلول عن علته وفي البيت الجناس
المحرف وهو ما اختلف كلماته في هيئة الحروف وتوافق في
نوعها وعددها وترتيبها وهو هنا في حكم وحكمت والابتلاف

وهو

وهو هنا في نسجت وانتسجت مع يد وشبه الجناس وهو ان
يجمع اللفظين الاشتقاق او شبهه وهو هنا في نسجت وانتسجت
والمنسج وشبه الازدواج ورد العجز على الصدر في الفصل الاول
مع الثاني ومطابقة اسم الفاعل والتتميم في حكمت والتسميط وهو ان
يصير الشاعر البيت اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد
وهو في الاحوال الثلاثة واذا كانت المذكورات حكما كما ذكرنا
فاذا اقتصدت اي توسطت في نظر العقل ثم انعرجت
اي مالت فيه فبمقتصد اي فاقتصادها وانعراجها
كائنا بمقتصد وبمنعرج بكسر الصاد والرا وهو العبد المقضي
عليه بهما فيصير باقتصادها في نظره مقتصدا وبانعراجها
فيه منعرجا كما يصير باكتنافها فيه مكتنفا فيتعرف اليه الحق
من الاحوال الثلثة فيتعرف اليه في حال اكتنافها باسمه الجواد
المنعم الكريم الغني وفي حال اقتصادها باسمه الحليم اللطيف
وفي حال انعراجها باسمه القاهر العدل الحكم وتبدل هذه الاحوال
من اثار القدرة التي يستاثر الله بعلمه واخفاه عن خلقه والواجب
تسليم الامر لمن له الخلق والامر لا اله الا هو واجر على هذا في باقي اسمائه
تعالى قال ابن عطا الله ان ادم عليه السلام لما تعرف اليه الحق
سبحانه بالايجاد فناداه ادم يا قديم ثم تعرف اليه بتخصيص
الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف اليه بحكمه لما نهاه عن اكل
الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قاهر ثم
لم يعاجله بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في
ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه فناداه يا عليم تواب
ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فناداه يا
ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف
ثم قواه على الذنب باقتضاه منه فناداه يا معين ثم اشهد لا سر النهي

والاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والكايد له فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير قال ثم انزله الى الارض الا يحمل له وجوه التعريف ويقيمه في وظايف التكاليف فتكملت فيه العبوديتان عبودية التعريف في عبودية التكليف فعظمت منة الله عليه وتوافر احسانه لديه بعد ان كان في الجنة متعرفا اليه بالرزق والعطا والاحسان فاراد الحق سبحانه من خفي لطفه في تدبيره ان ياكل من الشجرة لينتقل اليه في الارض عما تقدم لان الدنيا محل الوسايط والاسباب والجنة محل مشاهدة الانعام وبه الناظر ثم على الاخراج متراخ عما قبله والرتبة لقلبه وكثرة ما قبله تفضلا منه تعالى لان معاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر ولهذا قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي وقال صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي والانسان بعد ايام المحنة ولا بعد ايام النعمة وفي البيت من بديع الطباق والمناسبة اللفظية ما التعقيبية وبدو عفا واللف والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والارصاد وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروي ومنه قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون شهدت بعجايبها اي الحكم وانواع المخلوقات بضم الحا اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها قامت حجج اي استقلت ودامت وظهرت او غلبت وفي نسخة فاقت بالامر واحد الامور اي الشان او الوصف او واحد الاوامر اي المقول الطالب للفعل وكل منهما امر الى قامت الحجج بان المؤثر في كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد الشان او الوصف اي قامت بشان الربوبية او بوصفها على سر الحجج بكسر الحا اي السنين وقيل بضمها اي الادلة الدالة على ان المؤثر العقول او نحوها

كدليل

كدليل الفلاسفة ودليل الطبايعيين والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة اما بالتبعية بان شبه دلالة الحجج في كمال وضوحها بالشهادة ثم اشتق لفعل شهاه وامّا بالكناية بان شبه الحجج في افادتها المدلول بالشهود واثبت لها الشهادة فيكون اثبات الشهادة استعارة تخييلية وفي البيت الترديد ورد الصدر على العجز ان ضبط حالحجج والتتميم والايغال والجناس المحرف ان كسرت حا الحجج ورضي بما قضاه الله تعالى حجي بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها اي حقيق على كل مومن ليصون تجابانه وساطاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل بحذف مضاف اي عزيز او جعله العقل مبالغة لانه سبب للسعادة الدينية والدنيوية فجعله العقل الذي هو اشرف ما منحه الانسان والقضا علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد قال بعضنا هو الحكم بالكليات مجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزئياتها مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعضهم القضا ايجاد المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر ايجادها في الاعيان مفصلة قال تعالى وكل شي فقدره تقديرا اي فابرزه على ما سبق في علمه ويطلق القضا على المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم اني اعوذ من درك الشقا وسو القضا وهذا لا يجب الرضى به مطلقا بل ان كان واجبا كالايمان وجب الرضى به او مندوبا او مباحا ابيح او مكروها او حراما حرم بخلاف القضا بالمعنى الاول فيجب الرضى به مطلقا فالمقضي عليه بمعصية من كفر او غيره يحرم عليه الرضى بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب عليه الرضى بها من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده لانه متى

سخطها

سخط كأن قال لم فعل بي هذا وانا لا استحقه كان ذلك
كفرا او معصية اخرى بحسب حاله لخبر ان الله يقول من
لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي
فليتخذ الها غيري سوائي والرضى فتارة يكون كمال مكلف
وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض
على حكم الله تعالى في نفاذه وهو ما اشار اليه الناظم
بما مر وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي الهمات
وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة
رضي الله عنها لما سئلت متى يكون العبد راضيا قالت اذا
سرته المصيبة كما سرته النعمة واختلفوا في هذا هل هو
من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول
ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق
بالثاني وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كساير الاحوال
قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة
فهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال
والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم
الاول اساسه اشار الناظم بقوله فهل مركوزه اي لا
شيء فج اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا
ومعاجا اذا عطفت راسه بزمامه اي لكون الرضى حقيقا
على كل مومن او لكونه اجل مطالبه فاعطف على اعلاه واشرفه
الذي هو في شرفه ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه
من جميع جهاته واسبابه كمركز الدايرة وبهذا علم انه شبه
الرضى بالدايرة فاعلاه واشرفه مركزها ورشح هذه الاستعارة
باستعارة العوج الذي هو العطف للطلب الكاين من جميع
الجهات والاسباب وفي البيت المناسبة اللفظية في رضى

وجى

وجى والاتساع وهو ان يأتي الشاعر ببيت يتسع فيه التاويل
واذا انفتحت لك ابواب هذي اي اهتديت بان خلقه
الله ثبات فاعجل اي فاسرع لخزائنها جمع خزانة بكسر الخا
ولج اي ادخل فيها استعار الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية
وانكشاف الحجب النفسية وزوال العلايق المعنوية المانعة
من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع
والحجب والعلايق لانها مانعة من المهتدي ولا يحصل في محله
الا بزوالها كالابواب لا يتوصل ما وراها الا بفتحها والعجلة
كناية عن الجد في الطلب وقوة العزم او مجاز عنها والولوج
كناية عن الثبوت في تلك المقامات والمعارف والحاصل
انه شبه في الصدر المصدر المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات
والمعارف بخزاين لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة
للقرب من الله الذي هو اعظم مطلوب والمشبه به محل للاحوال
النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات الابواب
للهدي استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملازم للابواب (الملازم)
ثم اشتق منه الفعل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك
الخزائن كما تقرر وتضمن كلامه التنبيه على اصل عظيم في السلوك
وهو مخالفة النفس في شهواتها وبتحقق بما ذكر لان طبعها
الميل الى ترك العبادة والى حظها في فعلها ولهذا
قال العلما مخالفة النفس راس العبادة ومن نظر اليها ما
يستحسن شيئا منها فقد اهلكها ثم مهلكها تعقبا كالكبر والعجب
والحسد وطول الامل وكيف يصح للعاقل الرضى عن النفس والله
تعالى يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ان النفس
الامارة بالسوء الا ما رحم ربي والهدي قد يكون لازما بمعنى
الاهتدا وهو وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مر

الاشارة اليه ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق
الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق عند
اهل الحق وعلى طريق الموصلة للبغية عند المعتزلة
ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه كما تقول
اضلني فلان عن الطريق الموصلة للبغية والهدى وانما
يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة بلطف واما قوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم **واذا**
حاولت اي طلبت **عقابتها** اي الابواب او الهدى فانه
يذكر ويونث ولانه بمعنى الخزانة والمعنى اذا طلبت الانتقال الى
مقام او حال **فاحجم اذ ذاك من العرج** اي فالتزم فيه
حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد الله تعالى ولا
تختر الانتقال عنه حتى ينقلك الله الى ما هو ارفع منه فان
تشوفت الى الانتقال بنفسك لتبلغ الغاية فقد بلغت غاية
الجهل بربك واسات الادب في حقه ولا تصل الى مطلوبك فكن
كما قال ابن عطا الله عبد الله في كل شي عطاء ومنعا وعزا وذلا
وولاية وعزلا وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا
وشدة ورخاء وفناء وبقاء الى غير ذلك من مختلفات الاثار
وتنقلات الاعتبار • وكنى عن عدم الوصول بالعرج او شبه
به عدم دوام الاستقامة لان كلا منهما لا يوصل معه
الى المقصد قريبا او لا يوصل اليه البتة • وتضمن كلامه
مع ما ذكر التحذير من حظوظ النفس ومن الركون الى غير الله
في اثناء السلوك • قال الشيخ ابو الحسن القشيري رضي الله عنه
ولا تلتفت في السير غيرا فكلما • سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه • حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلى • عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا

وقل

وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب • فلا صورة تجلا ولا طرفة تجنا
ثم علل قوله فاحذر الى اخره بقوله **لتكون من السباق**
الى فرج الجنة **اذا ما** زائدة للتاكيد **جبت** معهم **الى تلك**
الفرج المراد بالجي السير لا بنقل الاقدام بل بنظر القلب فشبه
النظر في المعقولات الموصلة الى المطلوب بالجي الحسي وشبه
المنظور به وهو المعقولات بالامكنة لانها محل حركة النظر
كما ان تلك الامكنة محل الحركة للاقدام واطلق اسم المشبه به
على المشبه على طريق الاستعارة التحقيقية والمتعلق بالسابق
فان وصلت الى تلك الفرج **فهناك** اي لا في غيره **العيش**
وبهجته اي الحياة الكاملة وحسنها **فليبتهج** اي يسرور
وربما حصل له من لذة التجلي على اختلاف رتبها **لمنتهج**
من النهج وهو الطريق واستعير للتقوى فالمراد متق
والمتهجد بانتقاله فعلا وحالا في معاني التقوى الظاهرة والباطنة
الموصلة الى الصدق واليقين الموجب للابتهاج اي فابتهجوا لهذين
الصنفين العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اما
هالك او في الخطر والتنوين فيهما للتعظيم والتنويع ولما
اختلفا في المقام اختلفا في التعبير عما في الضمير فالمبتهج يقول
مخبرا بذوقه • ذكرتك لا اني نسيتك لمحة • وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى • وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عيان
والمنتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة نفسه
كان رقيبا منك يرعى خواطري • واخر يرعى ناظري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا • لغيرك الا قلت قد رمياني
ولا خطرت في السر مني خطرة • لغيرك الا عرجا بعناني

واخوان صدق قد بثثت حديثهم • وعرفت عنهم خاطري ولساني
وما الزهد اسلا عنهم غير انني • وجدتك مشهودي بكل مكاني

واعلم ان كل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق
والوجدان فهو ذو رتبة في الوصول وان تفاوتوا فيها
كالملكة فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيفنى عن فعله
وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة
والاختيار وهذا تجلي بطريق الافعال • ومنهم من يوقف
في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجمال
والجلال وهذا تجلي بطريق الصفات • ومنهم من ترقى الى
مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة معمي في
شهوده على وجوده • وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص
المقربين • والمقربون هم الذين حذوا عن حظوظهم وارادتهم
واشتغلوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لرضاه
وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمبتهج
والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم واقبلوا في
الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهدتهم
برفع الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار بالمبتهج
ومع الاحوال المذكورة ينبغي للعبد ان يعلم انه لم يصل الى
شيء في بين الوصول هيهات • ولا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة فاستغفاره انما هو
بحسب اختلاف رتبة التجلي له حتى يرى ان كل تجلي بالنسبة الى ما
فوقه موجب للاستغفار ولذلك قال لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك • وفي البيت الجناس اللاحق كما مر ما اشتملت
كلماته بحسن تجنيس في المخرج كما في قوله تعالى وانه على ذلك
لشهيد وانه لحب الخير لشديد والازدواج وشبه الجناس

وورد

ورد على العجز الصدر والمناسبة اللطيفة والطباق واذا
تبين ان التفتيش الكامل وهجته في الجنة ومن المعلوم
انه لا يحصل ذلك عادة الا بالاعمال الصالحة فهج الاعمال
وفي نسخة وهج بالواو يقال هاج فلان الشيء هيجا
وهياجا وهيجانا اذا اثاره وحركه وهاج الشيء اذا
ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى وقد استعملهما اثنا فعلم
اي اثر الاعمال وحركها بمعنى ادمها اذا ركدت اي سكنت
والمراد فلن لانه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة رواه مسلم
ولقوله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله تعالى ادومه
وان قل رواه الشيخان فاذا ما زائدة للتاكيد همت
اي دمت الاعمال اذا بالتنوين اي حين اذ قلت نهج
اي فكذ هو وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر والترديد
وشبه الجناس والجناس اللاحق والتعطف وهو ان يعلق
لفظة او ما انصرف منها بمعنى في الصدر بمعنى اخر فيما سوى
الصدر من العجز وهو هاهنا في نهج وهجت وشبه المصراعين
في انعطاف احدهما على الاخر بالعطفتين فيكون كل منهما
يميل الى الجانب الذي يميل اليه الاخر • والتخلص وهو الخروج
مما شبب الكلام به الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما • والناظم قد شبب كلامه اولا بذكر احوال
اهل النهايات من المبتهجين والمتهجين ثم خلصه بالاشارة
الى الوصول ثم حضهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك
الى ذكر احوال اهل البدايات مع رعاية الملائمة بينهما من
حيث ان هؤلاء يخاطبون بابتداء الاعمال واولئك بدوا مها
ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال ومعاصي

الله تعالى سماحتها من سَمُحَ بالضم اي فتح تزدان اي تتزين
وتحسن لذي الخُلُق بضم الخا واللام ما طبع عليه الانسان
بلا تكلف كالكرم والشجاعة السمح اي الفسيح وسماحتها
بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا خبره تزدان وهو
مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تزين بكسر التا
بوزن تفتعل من الزين تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا
ثم قلبت تا الافتعال وهو من الحروف الرخوة بعد الزاي التي
لتنافرهما فابدلت من اليا دالا وانتفت بحالها ويجوز قلبها
وادغامها في الزاي قبلها ويجوز قلب الزاي دالا وادغامها
في الدال المهملة ه وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر
ثم اشار الى ترغيب ذوي النهايات في مداومة الطاعات
في الاعمال فقال ولطاعته اي طاعة الله وصباحتها
اي جمالها انوار صباح منبلج اي انوار ظاهرة ظهور
نور الصباح الواضح وبها تذهب ظلمات الجهل عن القلب
وظلمات القبر عن الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم
الذي منه النظر الى وجهه الكريم والطاعة اعم من القربة
والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة ما تقرب به مع
شرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما يتعبد به بشرط
النية ومعرفة المعبود والطاعة توجد بدونهما
في النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته لا تحصل
بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب
التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه ان
للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك

قال

قال ابن عطاء الله ويكفي في تعظيم المؤمنين ولو كانوا عن
الله غافلين قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الاية اثبت لهم الاصطفا بالايمان وان كانوا
ظالمين ه وفي البيت التتميم والايغال وشبه الجناس ثم
اشار الى ترغيب ذوي البدايات في فعل الطاعة بتشويقهم
الى نساء الجنة لانه امثل بحالهم فقال من يخطب بالجزم عن
الشرطية من الخطبة بكسر الخا وهي طلب التزويج اي من يطلب
من الله تعالى حور الخلد اي نسا الجنة وفي نسخة حور
العين بها اي بالطاعة يظفر بالجزم عن اي يفز بالحور
الكاملات الحسن اللاتي لا يوجد مثلهن في الدنيا وبالغنج وبفتحها
بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحها حسن الشكل
ويجوز فيه تقدير مضاف اي بذوات الغنج فيكون من
عطف الصفات الدالة على اجتماعها في ذات واحدة مثل قول الشاعر
الى الملك القرم وابن الهمام ه وليث الكتيبة في المزدحم
وسميت نسا الجنة بالحور العين لانهن يشبهن بالظبا والبقر
والحور بفتح الحا والواو وهو شدة بياض العين في شدة
سوادها ه وسميت الجنة بالخلد لانها دار البقا الدايم السالم
من المحنة ه وفي البيت الترديد والتتميم والايغال وهو
واذا اردت الظفر بالحور العين فكن الكفو المرضي لها بتقًى
بمعنى التقوى وتاؤها تدل على الياء بدليل الوقاية فيهما
اي بسبب تقى منك ترضاه اي بان تراه مقبولا اي مثابا
عليه لموافقته الشرع غدًا اي يوم القيمة واصله غدوا
حذفت واوه بلا عوض وفي نسخة هوا اي تهواك فكن
به هنالك حيي بالوقف بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة

اي نجّا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم الخصال وانفعها ولهذا وصى بها الله الاولين والاخرين فقال ولقد وصينا الذين من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ٥ وفي الخبر جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما يخاف منه ضرر في الدين ٥ وفي البيت التتميم في غد وشبه الجناس ولما رغب في فعل الطاعة بما مرّ امر بتلاوة القران وغيرها فقال فاتل القران متدبرا له بقلب اعيوا ذي حزن بفتح الحا والزاي اي حزين وفي نسخة ذي حزن جمع حزنة اي يحترق ويحسنا له وصوت شج اي حزين مع رقيق من قولهم فلان يقرا بالتحزين اذا رقق صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا ٥ ولخبر الترمذي يقول الله تعالى من شغله القران عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على جميع خلقه ٥ ولخبر ابي داود وغيره زينوا القران باصواتكم قال الخطابي معناه زينوا اصواتكم بالقران كما فسره غير واحد من ايمة الحديث قال وقد روي كذلك ٥ وهو الصحيح ٥ ومعناه اشغلوا اصواتكم بالقران والهجوا به واتخذوه شعارا وزينة ٥ انتهى ولان ذلك اقرب توقير القلب بالقران واحترامه وقوله شج وصف على فعل بمعنى مفعول او فاعل فيكون مشددا لكنه خففه للوزن ويحتمل فعلا كعمي وصله

وفي نسخة

11

وفي نسخة وقيام الليل اي نافلته وهي افضل من نافلة النهار مسافتها اي مسافة التلاوة فاذهب فيها بالفهم اي العلم وقد قال الله تعالى من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون الاية وروى الطبراني عن خبر شرف المومن قيام الليل ويكون قيام الليل كله دايما وان يضر فيه نفسه والناظم شبه الصلوة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافة محل لكثرة السير اي صلاة الليل لكثرة التلاوة فان تخصص التلاوة فيها بمزيد حضور القلب وتامل ليتم لك لذة المناجاة وتفيض عليك المعارف وفي البيت الطباق والارصاد والايغال وتاملها اي صلاة الليل وتامل معانيها اي مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة في الاخبار كخبر عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي وغيره تنال الفردوس وهو حديقة اعلى الجنة واوسطها لخبر البخاري اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وتفترج من الهم والغم ويجوز ان يكون ذلك مجازا عن كمال لذة المعرفة الراجحة الحاصلة من التامل والمعنى اذا كررت التامل في الصلوة كثرت معارفك وانوارك اللدنية لشبهها في كمالها ورسوخها بالفردوس والموصلة اليه ٥ ويجوز عود الضمير الى الابيات المفهومة مما مره والفعل المضارع اذا وقع بعد امر وقصد به التنبيه فانه يجزم كما في البيت بخلاف ما اذا كان لم يقصد به التنبيه

فانه
يرفع سوا كان رفع صفة كقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من ال يعقوب على قراة الرفع او حالا او استينافا كقوله تعالى
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه
كلها قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا
وفي البيت التتميم والايغال **فاشرب** بطاعتك **تسنيم مزجها**
بفتح الجيم المشددة اي مزج الفردوس وهو الما المجرى من تحت
الما اجريته والتسنيم عين في الجنة يشرب منها المقربون من
سمت الشي رفعته سميت به لان شرابها ارفع الشراب في الجنة
ولاتيانها اليهم من فوق على ما روي انها تجري في الهوا متسنمة
فتنصب في اوانيهم ويشربون منها ما يريدونه حالة كونه
لا ممتزجا اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين **وممتزج**
بغيره وهو للابرار قال تعالى يسقون اي الابرار من رحيق
اي خمر خالصة من الدنس ثم قال ومزاجه اي ما يمزج به
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب
معنى يلتذ وفسر في الاية التسنيم بقوله عينا الى اخره بنصبه
باعني مقدرا او بالحالية من تسنيم وحاصل ذلك يجمع
بين اللذتين العجيبتين لذة التسنيم الصرف ولذة التسنيم
الممتزج والكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه ما يظهر
من معاني التلاوة من المعارف والانوار بالتدبر وتنعم
من ذلك النفس استحسانا وكمالا بالما المذكور خالصا
وممتزجا او امر بتقبل تلك المعارف والانوار بقوله
واشرب اي تلق بالقبول فهو استعارة او كناية الخبر
فيعطف على خبر واشرب امرا ما باق على معناه كما تقرر
فيعطف على الامر قبله او بمعنى الخبر فيعطف على جواز
الامر السابق وفي البيت الطباق في لا ممتزجا وبممتزج

مدح العقل الاتيه اي الذي اتى ما مر من الطاعة
وغيرها من المقامات واجلها معرفة الله التي هي بها
سعادة الدارين والمنتهى لمناجاته وفهم خطابه **هدًى**
اي دلالة على الطريق وهو مفعوله او حال من فاعل اتيه
ومن مفعوله او منهما والعقل لغة المنع ويقال اصطلاحا
بالاشتراك كما قال الغزالي لاربعة معان احدها غريزة
يتهيا بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه نور يقذفه
في القلب به يستعد لادراك الاشيا ثانيها بعض العلوم
الضرورية ثالثها علوم تستفاد من التجارب بجاري الاحوال
رابعها انتها قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور
ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها قال ويشبه
ان يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق
على العلوم مجازا من حيث انها ثمرته كما يعرف الشي بثمرته
فيقال العلم هو الخشية ورابعها هو مراد الناظم وعبر عن
اولها الامام الرازي بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات
عند سلامة الالات وعرفه الشيخ ابو اسحق الرازي الشيرازي
بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعي
انه الة التمييز وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر متجرد غير متعلق
بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبعضهم بانه جوهر متجرد
عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة
التي يشير اليها كل واحد بقوله انا عند اكثر الحكما والمعتزلة
وبعضهم ينبعث شعاعه فيه كالسراج في البيت ومحله الدماغ
عند اكثر العلما وبعض الفقها والقلب عند اكثر الفقها
وبعض الحكما ونقل عن الشافعي رضي الله عنه وهو الصحيح قال
الشارح وهو الذي تدل عليه نصوص الشريعة قال تعالى ولكن تعمى

القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد الدماغ فلابد
على انه محله لجواز ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصاف
القلب به عادة وهوى مبتدا وهو ميل النفس الى الشهوة حلالا
وحراما متولٍ اي معرض عنه اي عما امر من الطاعة وغيرها
من المقامات او عن الهدى وهو مضاف الى متولٍ او موصوف له
هجي خبر المبتدا اي ذم من هجوته هجوًا وهجا وهجاء والقلبت
الواو ياء في المبني للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي البيت
التتميم في هذه والمقابلة وهو ان يجمع امور مختلفة ثم يقابل بضدها
كل منها كما يقابل المدح بالذم والاثبات بالتولي والهدى بالهوى
وكما في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وكتاب الله
تعالى رياضته اي تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده
ووعظه وضرب امثاله لعقول الخلق كاينة مندرج
اي طريق واضحة بتدرج الناس لصحتها ووضوحها من درج
القوم واندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد به لابل وضرب مثالك
وابات واضحات لا قدح فيها ولا في معرفة ما غيها كالطريق المسلوك
لامنها وانصاحها والرياضة من روضنا الدابة اي علمتها السير
واضافها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازي كقولهم طريق
ساير ونهر جار لان المعلم والمودب حقيقة هو الله تعالى
لكن بالفاظ الكتاب فكانها الرايضة لعقول الخلق ففي ذلك
تشبيه العقول بالدابة في حاجتها للتعلم على طريق الاستعارة
بالكناية وطوى ذكر المشبه به واكتفى بلازمه وخص الكتاب
بالذكر لانه مرجع الادلة والاية الكبرى والنعمة العظمى في بيان
ما لا يهتدي اليه العقول في الاعتصام من الفتن لخبر انه
سيكون فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول
الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم

وهو فصل

وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى
الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين
والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا
ولا تتشعب منه الآرا ولا يشبع منه العلما ولا تمله الاتقيا
من علمه سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم
به هدي الى صراط مستقيم وقوله ورياضته بدل اشتمال من
المبتدا قبله او مبتدا ثان خبره مندرج وهو وخبره خبر
الاول واللام زايدة لتقوية العامل لضعفه بالفرعية وتنوين
مندرج للتكثير والتنويع وخيار الخلق وفي نسخة الناس
اي افضلهم هداتهم الى طريق الحق وهم العلما العاملون
يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق اي دللته عليه
ويدل لما قاله ادلة كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم فبدا بنفسه وثنى بملايكته
وثلث باولوا العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال
ابن عباس لهم درجات فوق المومنين بسبعماية درجة
ما بين الدرجتين خمسماية عام وقوله انما يخشى الله من عباده
العلماء تخصص خشيته فيهم فاعظم به شرفا لان معرفته
سبب خشيته وقوله صلى الله عليه وسلم من سلك
طريقا يبتغي فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان
الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب
وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلماء ورثة الانبيا لم
يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم من اخذه فقد اخذ

بحظ وافر رواه ابو داود والترمذي وغيرهما وسواهم
من همج الهمج لخبر الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس
همج لا خير فيهم رواه ابن ماجة بلفظ العالم والمتعلم شريكان
في الخير ولا خير في ساير الناس ه والهمج جمع همجة وهي الشاة
المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط على وجوه الغنم والحمير
شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة وخسة القدر ثم بالغ
باضافتهم الى الهمج ثم بالغ بان جعلهم من همج الهمج على طريق
التجريد والتشبيه الذي هو ابلغ انواع التجريد شبهها على ذم
العلم الذي لا ينفع صاحبه عند الله تعالى بان قصد به حظا
او جاها مشويا فاثم لخبر اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه علمه رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما
حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا على ابي
الدردا وفي البيت المقابلة والتجريد وهو ان ينتزع من متصف
بصفة اخر مثله لاجل المبالغة في كمالها فيه مثاله في التشبيه
لئن لقيت زيدا لتلقين منه سحرا او لتلقين به اسدا يعني
نفس زيد والناظم جرد عن الهداة من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة
في الذم ولما اشار الى عظم خطر العلم والعمل فيمن قصد بهما
قصدا مذموما اشار الى الامر بالجد فيهما والصبر عليهما ليسلم
الاتي بهما من الخطر فقال واذ كنت المقدام اي كثير الاقدام
على العدو بشجاعتك واللام للعهد العلمي على سبيل الادعا اي
الكامل في الاقدام او للاستغراق المجازي اي الجامع لخصايص
جنس المقدام كما في قولنا انت الرجل علما فلا تجزع اي تضطرب
وفي نسخة فلا تلوي اي تعرض في الحرب القتال من اجل الرهج
الغبار اي كن في جدك ونشاطك قوي القلب بالله نافذ العزم
فيما تطلبه كالمقدام الذي لا يرده عن مقصده راد وان عظم واذ كنت

كذلك

١٤

كذلك فلا تجزع في مجاهدتك الشيطان والنفس ومخالفتهما
التشبيهة بالحرب من العوارض الشبيهة بالرهج في الدنيا ة
كوسوسة الشيطان وهوى النفس لانهما يقولان لك ان كنت
خلقت سعيدا لم يضرك ترك العلم والعمل او شقيا لم ينفعاك
وادفع هذه الشبهة بان تقول انما انا عبد الله وعلى العبد الامتثال
بعبوديته والرب يحكم ما يشا ويفعل ما يريد ولان العلم والعمل
ينفعان كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا ازددت بهما ثوابا
او شقيا فلا الوم نفسي ولان الله لا يعاقبني على الطاعة بحال
ولا يضرني على اني دخلت النار وانا مطيع احب الي من انا دخلتها
وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة
بالثواب وبما تقرر ظهر ان الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان
والنفس بجامع المشقة وان الرهج مستعار للخواطر الواردة على
القلب منهما بجامع الاذاة وهل استعارة مرشحة للاولى لان
الرهج من لوازم المستعار منه وهو القتال لتشبيه المجاهدة بالحرب
استعارة تصريحية واثبات الرهج لها ترشيح واذا ابصرت
بعد جدك في العلم والعمل واعراضك عن العوارض الدنية
منار هدى الى الطريق المستقيم فاظهر بزكا اي فاعل مفردا
فوق الثبج بفتح البا اي الوسط او المعظم من منار الهدى
لتبصر به المتمكنين منه والمنار من النور وهو ما يجعل فيه النور
وهو ايضا العلم الذي ينصب في الطريق للاهتدا به واستعار
الابصار وهو رؤية العين للعلم لان المحسوس اجلا من المعقول
فشبه به في الجلا واستعار بعد تشبيه الهدى بالنور المنار للدليل
الواضح المفيد للعلم والعمل وللشيخ المفيد لذلك فقد قالوا من لم
يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم ياخذ

ادبه من الاستاذ بن اشد من يتبعه وقال ايضا الشيخ من هذبك
باخلاقه وادبك بالطراقه وانار باطنك باشراقه فتشبيه
الهدى بالنور استعارة بالكناية واثبات المنار له استعارة تخييلية
واستعار الشيخ لاقوى واشرف ادلة العلم واسباب العمل لان
وسط كل شئ خياره ومعظمه اقواه والف الزينة لتعريف العهد
الخارجي لتقدم ما يستلزم مصحوبها وهو منار هدى وفي البيت التتميم
في فوداو الانساع **فاذا اشتاقت نفس** اي مالت الى محبوبها
ميلا تحترق به الاحشا بحيث لا يسكن باللقا والتنوين للتكثير
والتنويع اي نفوس كثيرة صادقة في المحبة راسخة في المعرفة
وجدت الما تنوينه للتكثير والتنويع ايضا **بالشوق** اي بسبب
شوقها **المقلق** اي الشديد والالف في الشوق لتعريف العهد الخارجي
لتقدم ما يستلزم مصحوبها والاشتياق اعلا من الشوق لانه
لا يسكن باللقا كما مر بخلاف الشوق قال ابن عطا الله والمحبة
اعلا من الشوق لانه ينشا عنها ويوخذ منه انها اعلا من الاشتياق
ايضا في كل منهما وفيه والوجه حمله على الطالب لذلك
فاذا قصد الشوق تحصيل المحبة اعلا منه في حقه لان الثمرة
انما تكون عن مثمر والاعتنا بالمثمر قبل الثمرة اولى اما بعد
حصولها فظاهر ان الشوق اعلا كمعرفة الله تعالى مع النظر
المحصل لها والمحبة تنشو عن قوة العلم بالمحبوب فمن قوي
علمه بالله تعالى كانت محبته له اكثر ومن عرف فضل العلم
والعمل احبهما لكونها ميل النفس الى الشي يستحيل في حق الله
بهذا المعنى فالمراد لازمه فمحبته تعالى لعبده عصمته
له وتوفيقه للقرب منه وثناوه عليه وتفضله عليه
ثم برفقه وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه فيكون اي
ذاك من اجل الواصلين المقربين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم

فيما حكاه

فيما حكاه عن ربه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به الحديث وسبب ذلك التجرد الى الله تعالى
والانقطاع اليه والاعراض عن غيره بصفا القلب واخلاص الحركات
والسكنات ولا ريب ان هذه مرتبة ينشا عنها الشوق الى لقايه
وحب الموت ووجدت ماخوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به
بعد ان لم يكن ظافرا به ومن وجد ضالته وجدانا بكسر الواو
وظفر بها بعد ذهابها عنه او من وجد وجدا حزن اي حزنت
من الم الشوق والاول هو المتبادر وفي البيت التتميم والايغال
والاتباع والتعطف **وثنايا المراة الحسنا** بالفتح والقصر للوزن
وبالضم مونث احسن ككبرى واكبر وهي اربع ثنيات من اعلا
وثنتان من اسفل **ضاحكة** صاحبتها **وتمام الضحك** منها
بكسر الضاد واسكان الحا لغة في الضحك بفتح الضاد مع كسر الحا
واسكانها وبكسرهما كما بين **على الفلج** منها بفتح اللام من فلج
بكسرها وهو تباعد ما بين الاسنان وهو حسن فيها اي وادلة العلم
واسباب العمل واضحة حسنة لا لبس فيها يخاف منه الهلاك
والوقوع في الضلال وانما يخاف ما يعرض للسالك من جهة
الشيطان والنفس وتمام وضوحها بوضوح اصلها لانه وضع
من لا ينطق عن الهوى فشبه دلايل العلم واسباب العمل تشبيها بامراة
حسنا او كنا بجمال من الثنايا والفلج عن المراة من الحور العين وبالضحك
عن الرضا والسرور اي الحورا راضية مسرورة بزوجها المجد في
العلم والعمل لا تبغي به بدلا وان كان غيره اجمل منه واحسن وتمام
رضاها وسرورها مع حسن ذاتها اي ان رضاها وسرورها امر
جبلت عليه في ذاتها والحسنا السليمة من كل نقص لم تتكلفه لامر
تخاف على نفسها ان يرغب به زوجها عنها من نقص ذاتها وسوء
خلقها ونحوهما وعلى التعليل او للمصاحبة او للاستعانة والجملة

الاخيرة معطوفة على التي قبلها او حال من ضمير صاحبه وفي
البيت الاتباع مع التعطف والاحتراس في العجز على تقدير ان
ذلك كناية وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المراد بما ينفي
الايهام ومنه قوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء فاحترس بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل
في البياض البرص والبهق **وعباب** جمع عيبة وهي وعاء من
جلد ينقل فيه الامتعة كالثياب ويطلق مجازا على من هو محل
سره من رجل او امراة ومنه الانصار كرشي وعيبتي **الاسرار**
جمع سر وهو ما يكتم **قد اجتمعت** اي عيابُ الاسرار **امانتها** اي
عليها او معها والامانة ضد الخيانة والمراد ما يوتمن عليه
تحت الشرج بفتح الشين والراء عرى العياب واراد بالاسرار
اسرار الله في خلقه مما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احدا الا من
يشا ممن اصطفاه فشبه حجب الاسرار الغيبية في منعه الخلق
عنها الا من يُسِّرَ له بعيبةٍ مملوءة شُدَّ عُراها شدا وثيقا حتى
لا يخرج منها شيء ولا يطلع على ما فيها الا من اذن له في حل عراها
فيصل الى ما فيها من الامانات والاسرار قال بعض العارفين العلم
بمنزلة البحر اجري منه وادٍ ثم من الوادي نهرٌ ثم من النهر جدول
ثم من الجدول ساقية فلو جرى البحر الى النهر او الوادي الى الجدول
لغرقه وافسده وهو المراد بقوله تعالى انزل من السما ما فسالت
اودية بقدرها فبحور العلم عند الله اعطى الرسل منها اودية ثم
اعطت الرسل من اوديتها العلما انهارا ثم اعطت العلما من انهارها
العامة جداول بقدر طاقتهم والمناسبات بقيد العامة
بالمتفقهة ويقال اعطت المتفقهة منها سواقي ولها عبر هم سواقي
وسبب ذلك ان العقول الضعيفة لا تحمل الاسرار لقوتها
كما لا تبصر الخفافيش نور الشمس ومما اخفاه الله تعالى عن خلقه

رضاه

رضاه عنهم فهو وان كان في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم
العبد ان الله يرضى عنه بفعلها وحدها غيب لا يعلمها الا من
اطلعه الله عليها لئلا يحتقر المكلف منها شيئا وكذا غضبه
عليهم يخفى في معصيته كذلك وكذلك ولاية الله مخفية في
خلقه فان من عطا الله اوليا الله قليل من يعرفهم قال وسمعت
الشيخ ابا العباس المرسي يقول معرفة الولي اصعب من معرفة
الله تعالى فانه تعالى معروف بجماله وجلاله ومتى تعرف
مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد الله
الله يعرفك بولي له طوى عنك وجود بشريته واشهدك
وجود خصوصيته انتهى فوجود البشرية كالعيبة المشرجة
على امانتها وهي وجود الخصوصية المستورة بها وحكمة هذا الاخفا
حسن الظن بين الخلق وهو من اجل القربات والمقصود بهذا
البيت ان ما خفي عن العالم الراسخ والعارف المكاشف اكثر مما
عرفه لان كل احد انما يعلم ما فتح الله به عليه والله تعالى يقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولله غيب السموات والارض واليه
يرجع الامر كله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا فاذا ارتضى الله
احدا من خلقه اطلعه على بعض تلك الاسرار الغيبية اللدنية
كما قال في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما **والرفق** وهو التوسط
واللطافة في الامر والفعل من الاول رفق بالفتح ومن الثاني بالفتح
والضم **بد ومريد العمل لصاحبه والخرق** بفتح الخاء مصدر خرق
بضم الراء ويقال بكسرها ضد الرفق وبضم الخاء اسم لما صار بالفعل
يصير الى المرج باسكان الراء الفتنة ولثرة الفساد وفتحها
تغير البصر لكنه على الاول فتحها ايضا للوزن وهو بالمعنيين
كناية عن انقطاع الزحل لانه الفتنة والتحير لا بد ومعهما
فعل اي من سلك في كل ما مر من المطالب العلمية والعملية

الرفق مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دائما له فاستفاد
وافاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل
الناس بصلابة الجانب لم يدرك ما يحاوله فضل واضل وما ذكر
في البيت رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ما كان الرفق في شي
الا زانه وما كان الخرق وفي رواية الفحش في شي الا شانه
وان الله رفيق يحب الرفق وروى البخاري خبر ان الله يحب الرفق
في الامر كله وخبر ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا
غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا وفي البيت المقابلة والعقد
وهو ان ينظم نثرا قرانا او حديثا او مثلا وغيره لا على وجه
الاقتباس والفرق بينهما ان الاقتباس نقل من القران والحديث
خاصة بلفظه او تغيير يسير ولا ينبه على انه منه كما مر بخلاف
العقد في جميع ذلك وبراعة الختام وهو سهولة اللفظ وحسن
السبك بحيث يرتسم في النفس ويتلقاه السمع ويستلذه وتكرير
ما وقع مما سبق من التقصير ان كان ولا ريب ان هذا البيت
كذلك وهو اجود بيت يحسن السكوت عليه بل على كل مصراع
منه لتضمنه ما ورد في الخبر كما عرف ولما فرغ من التنبيه
على التصفية القلبية والتزكية النفسية وعلى المقامات
العلية والحكم النبوية ختم ذلك الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم
الواضع لتلك المسالك ولاصحابه الاربعة الخلفا الراشدين
الحافظين طريقته الكاشفين لما اشكل من ذلك رضي الله عنهم
وعن سائر الصحابة فقال **صلوات الله** تعالى جمع صلوة باعتبار
انواعها وهي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادمي
تضرع ودعا كائنة **على** النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة

بن مدركة

١٧

بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
المهدي بفتح الميم اي المرشد الموفق لخلق الهدى فيه لوجوب
عصمته **الهادي** اي المرشد **الناس** من الانس والجن بالنصب
بالمفعولية وبالجر بالاضافة **الى النهج** بفتح الهاء لغة في اسكانها
اي الطريق المستقيم قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
اي البين التبيين في وضوحه وامنه بالطريق الواضح كالتعبير
بالنهج في النظم والصراط في الاية بما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
من الدين المستقيم والجملة خبرية لفظا انشائية معنى عدل
منها اليها للمبالغة في وقوع الصلوات فكانها ثابتة اخبر
عنها بالحصول وكان حقه ذكر السلام ايضا لانه يكره افراد الصلوة
عنه وبالعكس ولعله ذكره لفظا وفي البيت شبه الازدواج
في التتميم والايغال لان اجزاء الاول منها الى المهتدي واول الثاني
المدغم فيها **و** على الامام **ابي بكر** وهو افضل الصحابة واسمه
عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
بن تيم بن مرة القرشي التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة
ويقال له عتيق لعتاقة وجهه اي جماله وقيل لانه صلى الله عليه وسلم
قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا
والصديق لمبادرته الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع
ما جاء به فهو صادق **في سيرته** اي طريقته التي منها مبادرته
للاسلام مع وجاهته ورياسته ومنها انفاقه ما اسلم
عليه من ماله وهو اربعون الفا في سبيل الله وعلى نبيه صلى
الله عليه وسلم واعتاقه سبعة ممن كان يعذب في ذات الله كبلال
وعامر بن فهيرة **وفي لسان صفاته اللهج** بكسر الهاء اي
المثابر على الصدق من لهج به لهجا مثل فرح يفرح اي في قوله
لسانه اللهج صفة للسان ويجوز ان يكون صفة لابي بكر وبالغ

مما قاله فجعل لسان قوله ظرفا للصدق فلا يتحرك الا به
كما ان سيرته ظرف للصدق فاستوى ظاهره وباطنه
لان الاحوال والاقوال دلايل السراير وذلك غاية الكمال
وفي هذا وفيما يأتي للظرفية او للسببية او للمصاحبة وعلى
الامام ابي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن
رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي
العدوي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وكرامته اي
المعروفة الظاهرة ادلة كراماته وفي نسخة وهو استننه
في قصة سارية بن الحصين او الحصين او زنيم الديلمي من انه
كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فراى العسكر بنهاوند فجعل
يصيح يا سارية الجبل فصعد سارية ومن معه الجبل وقاتلوا الكفار فهزموهم
وكتبوا بذلك الى عمر وجاءته البشرى بعد شهر واضاف سارية
الى الخلج بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل
او طول مشي وتعب ويكسرها المشتكي من ذلك تنبيها على عظم
الامر وشدة الكرب كما ظهر في جد النبي صلى الله عليه وسلم شيبة
الحمد لكثرة حمد الناس له في الامور وفي قولهم في طلحة الصحابي
طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتا لسارية وان كان
مصدرا بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت به على المبالغة
او لتأويله بالوصف والكرامة امر خارق للعادة على يد
ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبيت له ولهذا
ربما وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها اهل النهايات
في نهاياتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون
معه الى التثبيت ولذلك قل ظهورها على يد السلف الصالح
من الصحابة والتابعين واعلم ان الامر الخارق للعادة
بالنسبة الى النبي معجزة سوا ظهر من قبله او من قبل امته وبالنسبة

وحبله

الى الولي

الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من
قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبي لا بد
من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن حكمه
قطعا بموجبات المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يستانس
بها بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجا
والمستدرج يستانس بما ظهر عليه ويعتقد ذلك ويحتقر
غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا
ظهر شيء من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على انه
استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق
من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات
ولذلك كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد البلاء وفي
البيت التلميح من لمحه اذا نظره وهو ان يشير في الكلام الى قصة
او شعر او مثل ساير من غير ان يبين واحدا منها كما اشار الى
قصة سارية ولم يبينها وعلى الامام ابي عمرو ويقال له ابو
عبد الله وابو ليلى عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف ذي النورين لانه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم
رقية ثم ام كلثوم وبعد موتهما قال له النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان لي غيرها لزوجتكها المستحي المستحى بكسر يا احدهما
وفتح يا الاخرى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا على قف بير
وهو مكشوف الفخذ فدخل ابو بكر فلم يغط فخذه ودخل عمر فلم يغطها
فخذه ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحي ممن استحيت منه ملائكة
الرحمن رواه البخاري وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان
احيى امتي واكرمها وفي نسخة المستهدي بالمستحي وفي نسخة المستحي
المحيا بكسر يا الاول وفتحه وفتح يا الثاني اشارة الى انه شهيد

بنص القرآن **البلج** بالبا اي حسن الخلق والخلق قال ابن
عبد البر كان جميلا طويل اللحية حسن الوجه وقال في موضع
اخر كان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية اسمر
اللون كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب وفي نسخة
النهج بالنون من نهج الطريق اي وضح او من نهج اي بكى
او من نهج الطريق والجنة اي اوضحته فيكون على الاول
اشارة الى اشتهار فضل عثمان ووضوحه كوضوح الطريق
المسلوكة وعلى الثاني اشارة الى ما اصيب في ذات الله تعالى
من انتهاك حرمته لان بلا الذنب انما يكون غالبا بقلة المبالاة
في استعماله وعلى الثالث اشارة الى ايضاحه طريق الاسلام
بتبيين القرآن عن غيره وجمعه له في المصاحف وتوجيهها
الى امصار المسلمين وفي البيت الجناس المحرف **و** على الامام
ابي حسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له شيبة الحمد كما مر بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ه يفزع اليه **في العلم**
اذا اتت بسحابيه جمع سحابة وهي الغيم كما مر **الخلج**
بضم الخاء واللام جمع خلوج بفتح الخا السحاب المتفرقة ويقال
السحاب المتفرده الكثيرة الما استعارة لانواع علوم السحايب
ورشح هذه الاستعارة مبالغة في الخلجا بما يفزع اليه في مشكلات
العلم لتعليمه اياه اذا اتا بعلومه الكثيرة النفع للناس في كل فن
وكل ناحية كالسحايب المتفرقة النافحة عبابها وقام الاجماع
على غزارة علمه وما احتج به من خبر انا دار الحكمة وفي رواية انا
مدينة العلم وعلي بابها قال الترمذي انه منكر والنووي انه
باطل ومن كلماته الغر تسع كلمات ثلث في المناجاة كفاني فخرا ان
تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب فاجعلني

كما تحب

١٦

كما تحب وثلاث في الحكمة وهي قيمة كل امرء ما يحسن وما هلك
امرء عرف مقدار نفسه • والمرء مخبو تحت لسانه • وثلاث في
الادب وهي استغن عمن شئت تكن نظيره • واحسن الى من شئت تكن
اميره • واحتج الى من شئت تكن اسيره فهذه من مفاريد كلماته
يبتدا بها على ما نذكره وبابي سحابيه للصاحب مثلها في جا
زيد بعلمه وبيانه ابتهالا بما سحايبه وفضايل الايمة
الاربعة كثيرة مذكورة في محالها وانما اقتصرت على ما ذكر لكون
الناظم اشار اليه وفي البيت التتميم والايغال وفي نسخة بدل
الخلج البلج • وبعده وصحابته وقرابته • وفقاة الاثر على عوج •
واذا ابكت صاف الدرع فقل • اشتدي ازمة تنفرج وانا
اتوسل الى الله تعالى بالناظم وامثاله ان يمن علي وعلى احبابي
بتوبة صادقة ونعمة صافية وعافية وافية في الاسر وبعد
كان الله له في الدارين وينفعني ببركة علومه ثم الشرح المبارك
بحمد الله وحسن توفيقه في حادي عشر ذي الحجة سنة احدى
وثمانين وثمان مايه والصلوة والسلام على اشرف خلقه سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم وكان الفراغ من رقم هذه النسخة نهار
الاثنين اخر شهر شوال [illegible] • [illegible]
وللشيخ زكريا في مختصر شرحه هذا اربعة ابيات وهي هنا
وفي بعض النسخ بعد قوله واتا بسحابيه الخلج وهدى

وهدى بضياء الذكر ودل	القوم على اسنى نهج
وعلى الاصحاب بجملتهم	بذلوا الاموال مع المهج
وعلى اتباعهم العلما	عمار قد بهم البهج
يا رب بهم وبالهم	عجل بالنصر وبالفرج

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

[illegible]

هذا مختصر في السلوك للعلامة محمد بن حسين البجلي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا مختصر في كيفية السلوك ذكرها الفقيه العالم الرباني
محمد بن حسين البجلي قدس الله سره في كتابه لب اللباب ونقلها
عنه السيد الفقيه العلامة حسين بن عبد الرحمن الاهدل
في شرح دعا ابي حربه وكذا نقلها شيخ مشايخنا السيد الطاهر
بن حسين الاهدل في مختصر ومنه نقلت وهي هذه
الزم الطهارة كلما احدثت جددت وضوك وكلما
عقلت فقل غفرانك وصف اعمالك على الرفق والاقتصاد
فان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف واجتهد ان
تقوم قبل الفجر بساعة فتقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير الحمد لله وسبحان الله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فان في الحديث الصحيح من فعل ذلك ثم صلى قبلت صلاته وان
دعى استجيب دعاوه ثم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشرا ثم اقعد
مستغفرا ومسبحا او تاليا الى طلوع الفجر ثم صلي ركعتين سنة
الفجر وقل بعدها وقبل صلوة الصبح سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم استغفر الله فان ذلك في الحديث الصحيح مذهب
الفاقه وموجب الغنى وصل صلاة الفجر والزم نفسك القعود
الى طلوع الشمس قيد رمح ذاكرا لله عز وجل فاذا طلعت الشمس
وارتفعت قيد رمح فصلي من الضحى ما تيسر واقلها ركعتان
واكثرها اثنتا عشرة ركعة فان ذلك كفى شغل من امر دنياك
ذهبت فيه مع ملازمة الذكر بلسانك وقلبك وعليك
بنومة القيلولة فانها تصفي الذهن وتزيد في العقل وتعين

على قيام

على قيام الليل واجتهد ان تكون صلاتك في اوايل الاوقات
بعد تحقق دخول الوقت ولا تتحمق في التقدم فرب مصلي
قبل الوقت خصوصا في ايام المخاليط والشتاء وقد يغر الفجر
الاول قوما واجتهد ان تعاود مصلاك قبل غروب الشمس
متطهرا ذاكرا لله تعالى وصل المغرب والزم نفسك احيا
ما بين المغرب والعشا فانها ساعة الاوابين وصل العشا
وسنتها والوتر بعدها وعد الى مثل ذلك واجتهد ان لا تنام
الا عن غلبة وعلى طهارة ذاكرا الله تعالى حتى يغلبك النوم
وصم من كل شهر ثلثة ايام ليكون عن صيام الشهر كله
وخذ نفسك بتقليل الطعام والشراب مع اكلك في اوقات
العادة ولا تطوين بل انقص قليلا قليلا فان الاكل في
انصاف البطون جزء من النبوة وليكن زهدك في الدنيا
من طريق القناعة لا من طريق الترك لها وطلبك لها على
وجه البلغة والاستعانة على دينك والقيام بعيالك
على وجه التعفف فيكون تحركاتك في هذا الطلب طاعة ولتكن
همتك في الدين لا الى الدنيا عالية عن الطلب المذل لطالبها
واطلب ما لا بد منه في اوانه واياك والتفريط في اوايل الاشيا
فيلحقك الندم عند طلبك لها في اواخرها وان تقصد في
مطعمك ومشربك وملبسك واسلك باهلك طريق
الاقتصاد واذا وجدت توق نفسك فيها الا طلب على
ذلك فضلا واياك ومباهات اهل الطريق ومناظرتهم
فانها مغلطة ضل بها كثير من سالكيها انظرهم بعين الاحترام
واصحبهم بالايثار وعاملهم بالمسامحة والاغضا عن عوراتهم
وقابل اساتهم بالاحسان منك ولا تقطع مواصلتهم ولا
تحمل حقدا على احد منهم وخالطهم في اوقات الذكر وزاحمهم

عند المذاكرة فان حدث لغو في المجلس فسل نفسك سلا خفيا
غير اظهار انكار عليهم الا ان يكونوا ممن يقبل منك ولا تحمل
ضعفا عليك واجتهد ان تصحب الصاحب لله لا لك
منصفا له غير منتصف منه فان طلب المناصفة مناجزة
اي مقاطعة وذلك تضييع لما تطلب من الاخرة وادمن على ما
شرحت لك واحذر اكثر من نفسي واذا طرقك امر فاعرضه
على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وافقهما فافعله
واطع ما امرك به وما لم يوافقهما فاتركه ولا تصغ الى من
دلك اليه وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل
الله واذا لازمت تخفيف الغذا وادمت على الذكر الله الله الله الله الله
وجدت في باطنك هيبة واحوالا شريفة تدركها انشا الله تعالى
واسال الله العظيم ان يكون لك مسددا ولما تقصده من الامر
ممهدا وفي جميع حركاتك مؤيدا وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب تمت النبذة المباركة بحمده وحسن توفيقه
وهو صالح للسالك المنتسب
كما ذكره الشيخ رضي الله عنه

تنبيه اعلم ان السالك لطريق الاخرة ذكرهم الغزالي
في الاحيا في اخر الكلام على الاوراد وهم اما عابدا او عالم او
متعلم او والي او محترف او موحد مستغرق بالواحد الصمد
عن غيره فالاول العابد الذي لا شغل له الا بالعبادة كالصلوة
والقراة والذكر وقراة القران في الصلوة فايما مع التدبر
يجمع الافضل من فضايل العبادات ولكن ربما تعسر المواظبة
عليها ومقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله
وايناسه به فلينظر السالك الى قلبه فما وجده اشد تاثيرا فيه
فليواظب عليه واذا احس ملالة فلينتقل منه الى غيره فهذا فقه
الاوراد وسرها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

فايده